على رحلهم ولكن على نوق رحالها من الذهب ونجايب سروجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت
ونسوق المجرمين اى الكافرين الى جهنم وردا اى مشاة عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة
يردون الما ولا يرد احد الما الا بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق
الى الما ق عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على
ثلاث طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير
ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وامن القيلولة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قالوا كيف
يمشون على وجوههم يا رسول الله قال الذى امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك اخرجه الترمذى قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا يعنى لا اله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا للمومنين وقيل لا يشفع الا لمن قال لا اله الا الله اى
لا يشفع الا للمومنين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله
من العرب لقد جيتم شيا ادا قال ابن عباس منكرا وقيل معناه لقد قلتم قولا عظيما تكاد السموات يتفطرن
منه من الانفطار وهو الشق وتنشق الارض اى تخسف بهم وتخر الجبال هدا اى تسقط وتنطبق عليهم
ان دعوا اى من اجل ان جعلوا للرحمن ولدا **فان قلت** ما معنى انفطار السموات
وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين توثر هذه الكلمة فى هذه الجمادات **قلت**
فيه وجهان احدهما ان الله تعالى يقول للشى كن فيكون كدت افعل كذا بالسموات والارض والجبال
عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها لولا حلمى وانى لا اعجل بالعقوبة الثانى ان يكون استعظاما
للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها فى الدين وهدما لاركانه وقواعده قال ابن عباس رضى الله
عنهما فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت
الملايكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولدا ثم نزه عن نفسه اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى
وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا اى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد لا بد ان يكون شبيها
للوالد ولا شبيه لله تعالى ولان اتخاذ الولد انما يكون لاغراض لا تصح فى الله تعالى من سروره به واستعانته
وذكر جميل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا اى ياتيه
يوم القيامة عبدا ذليلا خاضعا والمعنى ان الخلايق كلهم عبيده لقد احصاهم وعدهم عدا اى عد انفاسهم
وايامهم واثارهم فلا يخفى عليه شى من امورهم وكلهم تحت تدبيره وقهره وقدرته وكلهم اتيه يوم القيامة فردا
اى وحيدا ليس له من احوال الدنيا شى قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اى محبة قيل يحبهم الله ويحببهم الى عباده المومنين ق عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا احب الله سبحانه وتعالى العبد دعا جبريل عليه السلام ان الله تعالى يحب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل فينادى جبريل فى اهل السما ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول فى الارض
وفى رواية لمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبدا دعا جبريل
فقال انى احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السما فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السما ثم يوضع له القبول فى الارض واذا ابغض الله عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول انى ابغض
فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى اهل السما ان الله يبغض فلانا فابغضوه ثم يوضع له

وتبيت معهم حيث باتوا
وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسى معهم حيث
امسوا وتركه
تقيل معهم
حيث قالوا
صح

البغضا

البغضا فى الارض قال ابن هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه على الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب المومنين
اليه حتى يرزقه مودتهم وقال كعب مكتوب فى التوراة لا محبة لاحد فى الارض حتى يكون ابتداوها
من الله ينزلها على اهل السما ثم على اهل الارض وتصديق ذلك فى القران سيجعل لهم الرحمن ودا
قوله عز وجل تعالى فانما يسرناه بلسانك اى سهلنا القران بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعنى المومنين
وتنذر به اى بالقران قوما لدا اى شدادا فى الخصومة وقيل صما عن الحق وقيل الالد الظالم الذى لا يستقيم
ولا يقبل الحق ويدعى الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن ختم الله هذه السورة بموعظة بليغة لانهم اذا
علموا وايقنوا انه لا بد من زوال الدنيا بالموت خافوا ذلك العاقبة فى الاخرة فكانوا الى الحذر من المعاصى
اقرب لذلك فقال تعالى هل تحس منهم اى هل ترى وقيل هل تجد منهم اى من القرون من احد او تسمع
لهم ركزا اى صوتا خفيا قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق عين ولا اثر والله اعلم
تفسير سورة طه عليه السلام مكية وهى مائة واربعة وقيل خمس وثلاثون اية والف
وثلثمائة واحد واربعون كلمة وخمسة الاف ومائتان واثنان واربعون حرفا عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين
من الواح موسى واعطيت فواتح القران وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة
النافلة الزايدة بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل طه قيل هو قسم اقسم الله بطوله وهدايته وقيل
معناه يا رجل والمراد به الانسان وهو النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسريانية وقيل
بالنبطية فعلى هذا يكون قد وافقت لغة العرب هذه اللغات فى هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة
عك وعك قبيلة من قبايل العرب وقيل معناه طى الارض بقدميك يريد به التهجد وذلك لما نزل الوحى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه
وكان يصلى الليل كله فانزل الله هذه الاية وامره ان يخفف على نفسه فقال طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى وقيل لما راى المشركون اجتهاده فى العبادة قالوا ما انزل عليك القران يا محمد الا لشقايك فنزلت
ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعنى وتتعب الا تذكرة لمن يخشى اى لكن انزلناه عظة لمن يخشى وانما خص من يخشى
بالتذكرة لانهم هم المنتفعون بها تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى اى من الله الذى خلق السموات والارض
العلية الرفيعة التى لا يقدر على خلقها فى عظمها وعلوها الا الله تعالى الرحمن على العرش استوى تقدم الكلام عليه
فى سورة الاعراف مستوفى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما يعنى الهوى وما تحت الثرى اى انه
ملك جميع ما فى الاربعة اقسام والثرى هو التراب الندى وقيل معناه ما وارى الثرى من شى وقال ابن عباس
ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضرا خضرت
السما منها وهى الصخرة التى ذكرها الله فى قصة لقمان والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم
ما تحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك الثور فاتح فاه اذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوف ذلك
الثور فاذا وقعت فى جوفه يبست قوله تعالى وان تجهر بالقول اى تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال
ابن عباس السر ما تسر فى نفسك واخفى من السر ما يلقيه الله فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك
لانك لا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما اسررت به اليوم وما تسر به غدا وعنه ان السر ما اسر به ابن ادم فى نفسه
واخفى ما عليه ما هو فاعله قبل ان يعلمه وقيل ان السر ان الله يعلم ما اسره الرجل الى غيره واخفى من ذلك
ما اسره فى نفسه وقيل السر هو العمل الذى عابره من الناس واخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم الله تعالى

Copyright © King Saud University